٥

الخدمةالكبرى في الجليل

من العودة إلى الجليل حتى عيد تجديد الهيكل

تأليف: ب. س. دين

المقدمة.– *أ. الزمان والمكان.*– تضم هذه الفترة حوالي سنة وتسعة شهور – أكثر من نصف الفترة التي قضاها يسوع في خدمته. في الشهور الأولى، قام بزيارة واحدة إلى أورشليم. شهدت الشهور الستة التالية سلسلة من الانسحابات إلى أقاليم شمال وشرق الجليل. بهذه الاستثناءات، كانت الجليل مسرح الأحداث، وكفرناحوم المركز لهذا الجزء المهم من خدمة المسيح.

ب. *الصفات.*– انها كانت فترة (١) نشاطات مكثفة كانت مليئة بالرحلات وعجائب المحبة والقوة والخطب العامة والتدريس الانفرادي مع العودة المتكررة في أوقات متأخرة من الليل أو في الفجر للصلاة. (٢) الشهرة في أوساط الناس. تمسك الجموع من كل الأقسام والطبقات بتعليمه، شاهدوا أو اختبروا بأنفسهم قدرته الإلهية، أغلقوا طريقه إلى المدن، بحيث كان يلجأ عادة إلى القرى. (٣) إزدياد عداوة الكتبة والفريسيين، منها عداوة هيرودس أنتيباس. (٤) في الشهور الأخيرة، فقد الشهرة في أوساط الجماهير، وما نتج عن ذلك من الانسحابات من الجليل.

١. المرحلة الأولى أو التمهيدية إلى الدعوة الثانية للتلاميذ

١. الرفض في الناصرة (لوقا ٤:١٤–٣٠).– كانت هناك قرية واحدة في الجليل قد يفكر أحد بان يسوع كان مشهوراً ومحبوباً فيها. كان قد مضى عاماً كاملاً منذ أن انطلق يسوع من الناصرة إلى معموديته. والآن يعود ليقدم نفسه بحسن نية للناس هناك، كما كان قد فعل في أورشليم. وفي طريقه قام بصنع معجزة ثانية في قانا الجليل بشفاء ابن رجل من حاشية الملك (يوحنا ٤:٤٦–٥٤)، وربما كان يعلم أيضاً أثناء رحلته إلى وطن صباه. كانت النتيجة في الناصرة مشابهة تماماً لما كانت عليه في أورشليم. ليس لهذا النجار الشاب الحق – في تعليمهم. وهذه هي الفكرة المحزنة التي حملهاالناس عن يسوع المسيح وأن الشعب الذي عاش يسوع في وسطهم لمدة ثلاثين سنة كانوا أول من طلبوا هلاكه.

٢. اختيار كفرناحوم (متى ٤:١٢–١٦).– عندما ترك يسوع الناصرة، جاء إلى كفرناحوم، وهي مركز مزدحم بالسكان والتجارة تقع على الشاطيء الشمالي الغربي من بحر الجليل، وقد أختيرت بدقة كمركز لخدمة الجليل الكبرى. على ما يقارب سنتين لم يغب يسوع أكثر من عدة أسابيع على التوالي. كان ينطلق برحلاته من كفرناحوم، ويعود إليها. هناك كان وطنه، إن كان يقال أن له وطن، خلال فترة خدمته.

٣. معجزة صيد السمك والدعوة الثانية للتلاميذ (متى ٤:١٨–٢٢؛ لوقا ٥:١–١١).– بعد وقت قصير من اختيار كفرناحوم، قام يسوع بالدعوة الثانية الأكثر أهمية للتلاميذ. وقد حصلت هذه الدعوة بالأرتباط مع معجزة صيد السمك التي تركت فيهم انطباعا مذهلا. كان بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا صيادي سمك. ثلاثة منهم كانوا من التلاميذ الأوائل (يوحنا ١:٣٥–٤٢). الدعوة الأخيرة هذه كانت مختلفة عن سابقتها من ناحيتين: جعلتهم يبقوا مع يسوع بصفة دائمة، وكانت دعوة مميزة للخدمة. هذا التجمع للتلاميذ الدائمين، الذين سيشكلون مجموعة رسل في المستقبل، ينهي المرحلة التمهيدية.

٢. المرحلة الثانية – إلى تعين الرسل، والموعظة على الجبل

١. سبت حافل بالذكريات في كفرناحوم

(مرقس ١:٢١-٣٤).- عاد يسوع مع تلاميذه الأربعة إلى كفرناحوم، وللوقت دخل في خدمة تبشيرية مكثفة عامة. دخل المجمع وصار يعلم بالسلطان، «فبهتوا». وما جعلهم يبهتوا أكثر هو شفاء واحد من أولئك غير المحظوظين الذين يسكنهم روح نجس. كانت هذه معجزة يسوع الأولى في كفرناحوم وأول حالة شفاء مسجلة لمن يسكنه شيطان. يبدو ان معجزاته لم تسبب رهبة في الناس بقدر ما سببت هذه الانتصارات على قوات الظلام الغامضة (أنظر لوقا ٤:٣٦ و ٣٧؛ ١٠:١٧). وتبعب تلك المعجزة واحدة أخرى وهي شفاء حماة بطرس في بيتها وشفاء الجموع المصابين بمختلف الأمراض، بعد غروب الشمس ونهاية السبت.

٢. رحلة الجليل الكبرى (مرقس ١:٣٥-٤٥).- عند خروج يسوع في الصباح الباكر إلى موضع خلاء ليصلي، تابعه تلاميذه وطلبوا منه تفادي الجموع. قام برحلة مكثفة في كل الجليل، يبشر بإنجيل الملكوت في كل مكان، ويشفي مختلف الأمراض. وكانت البلاد كلها في فرح. أندفع إليه الشعب من كل أرجاء فلسطين (متى ٤:٢٤ و ٢٥). المعجزة الوحيدة التي سردت بالتفصيل هي شفاء الأبرص.

٣. شفاء مشلول – بداية المعارضة (مرقس ٢:١-١٢).- لمدة عاماً كاملاً أو ما يزيد عن ذلك، استمرت شهرة يسوع بين الجماهير. ولكن سريعاً سُمعت تذمرات الكتبة والفريسيين العدائية، أولئك الذين يحفظون التقاليد. بدأت انتقداتهم بعد شفاء المشلول. ومنذ ذلك الوقت بدأ الجواسيس من السلطات في أورشليم ومن أماكن أخرى يعرقلون طريقه.

٤. دعوة ومأدبة متى (متى ٩:٩-١٣؛ لوقا ٥:٢٧-٣٢).- سبب آخر كان يغيظ الطبقة العليا هو المنزلة الإجتماعية للذين يجتمعون حول يسوع. كان العشارون طماعين ومبتزين ويمثلون إحدى طبقات المجتمع، وتستخدمهم الحكومة الرومانية كأدوات لجمع الضرائب، كانوا مكروهين من قبل اليهود. كان واحد من هؤلاء والذي يُدعى متى أو لاوي قد أصبح تلميذاً ليسوع، وأقام مأدبة عظيمة لمعلمه، التي دُعي فيها الكثير من العشارين والخطاة. ومن أجل الرد على الفريسيين حصلنا على هذه الكلمات الرائعة من يسوع: «لم آتي لأدعو أبراراً، بل خطاة إلى التوبة» (متى ٩:١٣؛ مرقس ٢:١٧؛ لوقا ٥:٣٢).

٥. ابنة يايرس – (مرقس ٥:٢٢-٤٣).- كان يسوع قد أظهر سلطانه على الأمراض وعلى الطبيعة وعلى الشياطين. بقى عليه أن يعلن سلطانه على الموت. خلال المحادثة في الوليمة التي أعدها متى أو بعد ذلك، جاء رئيس المجمع في كفرناحوم ليلتمس الرحمة لابنته التي كانت على فراش الموت. لم يرفض يسوع أبداً الاستجابة لمثل هذا النداء. وفي الطريق حدثت حالة شفاء لامرأة نازفة مما أدى إلى تسميتها بالمعجزة الثانوية. وعند وصولهم إلى بيت يايرس وجدوا البنت قد فارقت الحياة، ولكن الذي جاء ليفتدينا من الخطية والموت، أعاد البنت إلى حضن والديها مرة أخرى حية وسليمة.

٦. عيد الفصح الثاني (يوحنا ٥:١-٤٧).- ذكرت أناجيل متى ومرقس ولوقا عيد فصح واحد فقط،الذي فيه صُلب يسوع. إذا كان العيد المذكور في إنجيل يوحنا ٥:١ هو عيد الفصح، يكون يوحنا قد ذكر أربعة أعياد بالجملة. مهما كان الأمر، قام يسوع بزيارة إلى أورشليم في تلك الفترة من خدمته. الحدث الوحيد المذكور هو شفاء مشلول بجانب بركة بيت حسدا. كان ذلك في السبت، وسبب معارضة اليهود بذلك الحديث المطول الذي ورد في الأصحاح الخامس من إنجيل يوحنا.

٧. مزيد من المعارضة في السبت (متى ١٢:١-١٤):- أثناء الرجوع إلى الجليل، تم إنتقاد تلاميذ يسوع لأنهم كانوا يقطفون سنابل القمح ويفركونها ويأكلون. حدث ذلك إما في كفرناحوم أو في إحدى القرى على الطريق. وتم كذلك معارضة يسوع لأنه شفى يد يابسة في السبت. وفي هذه الحادثة الأخيرة، مضى أعداءه إلى

أقصى الحد ليضعوا خططا ليهلكوه، وهذا مثالا مؤلما للتمسك الشديد بالمظاهر الخارجية لديانتهم وعدم قيمتها.

٨. الاثني عشر والموعظة على الجبل (متى ٥-٧).- مع أن خدمة يسوع كانت قوية، كان يجب أن تكون قصيرة. إن كان لتأثيرها أن يبقى، لا بد أن تقام استعدادات مسبقة لتدريب وتأهيل الشهود للحقائق السامية. لهذا الغرض، أختار يسوع من بين تلاميذه اثني عشر للتدريب والتوجيه الخاص.[1]

وتابع ذلك ما ستعرف بالموعظة على الجبل. وهي أطول موعظة عامة القاها يسوع في وقت واحد حصلنا عليها. وهي موجز سامي لمباديء ملكوته، وتحتوي على كل الحقائق الأساسية والتباين الحاد للشريعة التي جاءت على جبل سيناء. أُعطيَ هذا للاثني عشر والدائرة الأوسع من التلاميذ، ولكن في حضور مثل هذا العدد المختلط الهائل، اجتمع الحشد من قريب ومن بعيد. اختيار الاثني عشر والموعظة على الجبل يمثلان نقطة التحول في خدمة يسوع. كان المعلمون القانونيين للأمة قد رفضوه، ولكن في الجلسة التي عقدها هذا اليوم على الجبل، كان تكرار العبارة «وأما أنا فأقول لكم» هو اعلان عام بان نظام جديد للأشياء كان قريباً.

٣. المرحلة الثالثة تبني عملية التعليم بالأمثال

١. استمر يسوع في خدمته التبشيرية العظيمة في كفرناحوم وحولها. معجزة شفاء خادم قائد المئة الروماني (متى ٨:٥-١٣) جعل الكثير يؤمنون به في الجليل، وأظهر لمحة من ملكوته الذي على المستوى الكوني. المرة الثانية التي يقيم فيها شخص من الموت هي إحياء ابن أرملة نايين (لوقا ٧:١١-١٧). واحد من الأحداث الأكثر إثارة خلال فترة خدمة يسوع تمت في هذه الفترة. عند مائدة فريسي غسلت

---

[1] هناك أربع قوائم لأسماء الرسل:

متى ١٠:٢-٤	مرقس ٣:١٦-١٩	لوقا ٦:١٤-١٦	أعمال ١:١٣
* سمعان بطرس	* سمعان بطرس	* سمعان بطرس	* سمعان بطرس
* أندراوس	* يعقوب	* أندراوس	* يعقوب
* يعقوب	* يوحنا	* يعقوب	* يوحنا
* يوحنا	* أندراوس	* يوحنا	* أندراوس
* فيلبس	* فيلبس	* فيلبس	* فيلبس
* برثولماوس	* برثولماوس	* برثولماوس	* توما
* توما	* متى	* متى	* برثولماوس
* متى	* توما	* توما	* متى
* يعقوب بن حلفى	* يعقوب بن حلفى	* يقعوب بن حلفى	* يعقوب بن حلفى
* لباوس الملقب تداوس	* تداوس	* سمعان الذي يدعى الغيور	* سمعان الغيور
* سمعان القانوي	* سمعان القانوي	* يهوذا أخو يعقوب	* يهوذا أخو يعقوب
* يهوذا الاسخريوطي	* يهوذا الإسخريوطي	* يهوذا الإسخريوطي	

ملاحظة: (١) هناك ثلاث مجموعات. (٢) بطرس في مقدمة كل قائمة في المجموعة الأولى، وفيلبس في مقدمة المجموعة الثانية، ويعقوب بن حلفى في مقدمة المجموعة الثالثة. (٣) سمعان يُدعى باليونانية «الغيور» وبالأرامية يُدعى «القانوي». (٤) يهوذا الإسخريوطي هو الآخير في كل القوائم. (٥) تداوس ربما هو نفسه يهوذا أخو يعقوب.

امرأة تائبة قدمي يسوع بدموعها، ودهنتهما بعطر غالي الثمن (لوقا ٣٦:٧-٥٠). وأدى أعتراض المضيف إلى أجمل درس عن المدينان.

٢. شهادة يسوع عن يوحنا (لوقا ١٨:٧-٣٥).- سجن يوحنا كان من أحد الأسباب التي جعلت يسوع يترك يهودا. ولمدة سنة كان روح يوحنا الشجاع (مثل صقر في قفص) حبيس في «القلعة السوداء» على الضفة الشرقية للبحر الميت. كان قد رأى السماوات مفتوحة وسمع الصوت الإلهي عند معمودية يسوع وأشار إليه المسيح. ولكن يسوع لم يعمل ما كان يتوقعه يوحنا، إذ أن هيرودس وبيلاطس وقيافا ما زالوا في السلطة. لماذا لم يغربل يسوع الأمة ويحرق التبن ويحكم بالبر؟ ربما كان يوحنا يفكر بمثل هذه الأفكار عندما أرسل اثنين من تلاميذه إلى يسوع ليسألانه: «أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟» وأرسلهما يسوع بكلمة عن عمل الرحمة الذي يعمله، ومن ثم مدح يوحنا.

٣. اختيار التعليم بالأمثال (متى ٨؛ مرقس ١:٤-٣٤).- قد وصلنا إلى أول أكبر مجموعة من أمثال يسوع. وهناك مجموعتين من الأمثال حدثت الأولى في خدمته في بيرين، والآخرى في آخر يوم الخدمة العامة لربنا. تقديم صيغة التعليم بالأمثال كانت مفاجأة للتلاميذ (متى ١٠:١٣). والسبب في ذلك هو العداوة واليأس والرياء للكتبة والفريسيين المتزايد. معجزات الرحمة كانت قد أجريت الواحدة تلي الأخرى، ومع ذلك، قالوا بان قوته كانت من رئيس الشياطين (متى ٢٢:١٢-٣٧)، ثم كانت لديهم الوقاحة ليطلبوا منه آية (متى ٣٨:١٢-٤٥). عبر يسوع عن شعوره بضخامة خطيتهم بتسميتها خطيئة ضد الروح القدس التي لن تغفر. ولكي يجتنب حدوث تضارب مع الرؤساء، بدأ يحجب تعليمه بالأمثال، وكان يشرحها على إنفراد (متى ١٠:١٣-١٦). وكان هناك سببا آخر وهو لإضافة جمال وقوة لتعاليمه. ولكن اختيار الصيغة العامة للتعليم بالأمثال يشير إلى نقطة تحول ذات صلة بتعاظم عداوة الكتبة والفريسيين.

٤. المرحلة الرابعة - إلى الموعظة في مجمع كفرناحوم

١. اسكات العاصفة واخراج الشياطين من مجنونين في كورة الجرجسيين (متى ١٨:٨-٣٤).- كان يوم الأمثال يوماً عظيماً ليسوع، كان قد طرد الشياطين، ودبر أعداءه المكيدة، وطلبه أصحابه، وكان قد أنهى اليوم بأمثاله الخالدة. وإذ كان منهكاً، أعطى أمراً لعبور تلك البحيرة الصغيرة، رحلته الأولى بالسفينة تم تسجيلها مع انها ليست الأخيرة. العاصفة المفاجئة والذعر الشديد والنوم الهادي للمعلم وانتهاره للبحر: «اسكت. ابكم!» (مرقس ٣٩:٤)، والهدوء السريع لكل من الرياح والأمواج، كل هذا يقال ببساطة التعبير. قد لا يكون صحيح أن معجزة أعظم من الأخرى، ولكنها حقيقة أن معجزات معينة ترهب المشاهدين كما لا تفعل المعجزات الأخرى. «أي إنسان هذا؟ فإن الرياح والبحار جميعها تطيعه!» (متى ٢٧:٨)، وعلى الضفة الشرقية قام يسوع بأحد هذه الأعمال التي جعلت الناس يبهتون. استقبله مجنونان كان أحدهما تسكنه مجموعة من الشياطين. تعجب الجرجسيون من المجنونين الجبارين وهما لابسان وعاقلان، ولكنهم غضبوا بسبب فقدان قطيع الخنازير، واستجاب يسوع إلى طلبهم وعبر البحر مرة أخرى إلى الضفة الغربية.

٢. مهمة الاثني عشر الأولى (متى ٣٥:٩-١:١١).- بعد الرجوع إلى الجليل، قام يسوع بالزيارة الثانية والأخيرة إلى موطن صباه، ولكن وللمرة الثانية رفضه أهل الناصرة، ولكن لا بد للعمل أن يستمر. انه عمل كبير جداً بالنسبة لشخص واحد، وقد حان الوقت للاثني عشر لكي يتدربوا في حقل التبشير. لهذا أوفدهم ليقوموا برحلة في الجليل، اثنين اثنين، يبشرون ويعملون معجزات. وفي الوقت نفسه استمر يسوع في أعماله. لا بد من ذكر أن مهمة الاثني عشر مثلها مثل مهمة يسوع الشخصية ومهمة يوحنا المعمدان، إذ كانت تمهيدية. كانت محدودة إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، وكان جوهرها هو: «توبوا لأنه

قد اقترب ملكوت السماوت » (متى ٣:٢؛ ٤:١٧؛ أنظر أيضاً مرقس ١:١٤ و ١٥).

٣. موت يوحنا المعمدان (متى ١٤:١-١٢).- يتم هنا ذكر موت يوحنا الذي حدث في وقت سابق حيث كان هيرودس رئيس الربع قد تزوج من هيروديا زوجة أخيه فيلبس الذي كان حيا حينذاك. لم يتردد يوحنا أن يوبخ الوالي على خطاياه. لم تعرف هيروديا المجردة من الضمير الراحة، لم تعطي هيرودس شيئاً حتى ضمنت سجن يوحنا، ومن ثم استشهاده. وعندما سمع هيرودس عن أعمال يسوع العظيمة، قال: « هذا هو يوحنا المعمدان، قد قام من الأموات. تعمل به القوات! »

٤. إطعام الخمسة الآلاف والموعظة عن خبز الحياة (يوحنا ٦).- رجع الاثني عشر من رحلتهم حول الجليل، وأخذهم يسوع للراحة إلى المقاطعة شرق البحيرة وأعطاهم هناك التعليمات الخاصة. وحيث أن الجمع مازال محتشدا ليسمعوا منه. كان الليل يقترب، والناس بعيدون عن بيوتهم بدون طعام يأكلوه. وبالشفقة التي كان يشعر بها لحاجة الإنسان، بارك الأرغفة القليلة والسمكتان حتى أكل وشبع الجميع. كانت هذه قمة شهرته. كان الجمع مصممون على اختطافه ليجعلوه ملكاً، وكان ذلك العودة إلى التجربة الثالثة. ولكن يسوع لم يكن ذلك المسيح الذي كانوا يتوقعون. وعندما أفرغ الجمع وأرسل الاثني عشر عبر البحر، انصرف إلى الجبل وحده. وفي وقت لاحق اثناء الليل، جاء إليهم ماشياً على البحر في وسط عاصفة قوية. إطعام الخمسة آلاف هي المعجزة الوحيدة التي ذكرتها الأناجيل الأربعة، ولكن يوحنا وحده هو الذي كتب عن الموعظة في مجمع كفرناحوم التي نتجت من إطعام الخمسة الآلاف. هناك قال عن نفسه انه خبز الحياة. وبدأ الجمع المتحمسين يرون انه ليس نوع المسيح الذي ينتظرونه. لو كان قد أذعن لأهدافهم الدنيئة، وقبل فقط أن يكون ملك دنيوي، لكان قد صار ملكاً قوياً، ولكنه لم يأتي من أجل ذلك. الطريق إلى فداء البشر كما كان يعتبره هو طريق الصليب.

هذه الموعظة العظيمة التي كانت في مجمع كفرناحوم تشير إلى نقطة تحول أخرى في حياة يسوع، « ومن هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه » (يوحنا ٦٦:٦). كان الكتبة والفريسيون قد أبغضوه منذ وقت طويل، ورفضه الجرجسيون وأهل الناصرة، وبدأ هيرودس يثير انتباه رئيس الربع عن يسوع بطريقة خطيرة، وبدأ تلاميذه أنفسهم يتركونه، ويفقدون الأمل.

٥. المرحلة الخامسة - إلى المغادرة الأخيرة من الجليل في عيد المظال

١. طول المدة.- لم يحضر يسوع عيد الفصح الثالث من خدمته التبشيرية، كان ذلك تقريباً في وقت إطعام الخمسة آلاف (يوحنا ٤:٦). إذن، هذه هي المرحلة الأخيرة للخدمة التبشيرية في الجليل والتي استمرت لمدة ستة أشهر، من شهر أبريل {نيسان} إلى أكتوبر {تشرين الأول}.

٢. مظاهر جديدة.- هذه الفترة تقدم مظاهر جديدة. حيث كانت هذه الفترة:

أ. تجوُل.- زار يسوع على التوالي فينيقيا، مقاطعة باشان والمدن العشر. ولكنه لم ينهي عمله كلياً في الجليل.

ب. عُزْلة.- تفادى يسوع الجمع بصفة دائمة، وطلب أن يكون على انفراد مع الاثني عشر.

ت. توصية خاصة.- عدد قليل فقط من المعجزات سجلت مع قليل من التعليم العام. انه الآن يدرب الاثني عشر على أساسيات ملكوته، ويعدهم لموته المقبل (أنظر متى ١٦:٢١-٢٣؛ ١٧:٩؛ مرقس ٩:٣٠-٣٢).

٣. زيارة إلى فينيقيا (متى ١٥:٢١-٢٨).- الذي جاء ليخلص الناس من كل البلدان، لم يخرج من بلده إلا مرة واحدة. سجل حدث واحد فقط في هذه الزيارة - هو شفاء ابنة امرأة كنعانية. لا بد أن إيمانها وتواضعها اللذين لا يمكن التغلب عليهما قد أتيا بالأنتعاش لبعض رياء الفريسيين وتقلب أهل الجليل. وعند المرور بصور وصيداء، انعطف يسوع إلى المدن العشر، وهناك أحتشدت الجموع حوله،

وأطعمهم مرة أخرى بمعجزة ثانية أخرى، وكان عددهم أربعة آلاف. ثم عبر البحيرة وعاد إلى الجليل. و الجدير بالذكر أنه خلال هذه المرحلة الأخيرة من خدمة يسوع في الجليل، كان يقوم برحلات خارج حدود منطقة هيرودس رئيس الربع، كان الجليل هو المركز الذي ينطلق منه وإليه يعود.

٤. زيارة إلى قيصرية فيلبس؛ والأعتراف العظيم (متى ١٦).- عند عودة يسوع إلى الجليل، جدد الفريسيون هجومهم بدعم من الصدوقيين (متى ١٦:١-٤)، وكما انطلق يسوع بجولته داخل حدود هيرودس فيلبس، أنذر تلاميذه عن « خمير » الفريسيين والصدوقيين.

واقترب من نهاية خدمته. لم يكن قد أعلن رسمياً فيما سبق انه المسيح، بل كان قد فضل أن ينشر الخبر تدريجياً في عقول الناس من خلال الأعمال التي قام بها والحقائق التي نطق بها والحياة التي عاشها. وها قد أتى الوقت لكي يمتحن ذلك، وليتحول الإيمان الراسخ غير المعبر عنه إلى أعتراف علني. بعد وقت من الصلاة على الانفراد، سأل يسوع الاثني عشر سؤالين:

« من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان؟ » (متى ١٦:١٣؛ أنظر أيضاً مرقس ٨:٢٧؛ لوقا ٩:١٨). أوضحت الإجابات المختلفة كيف أخفق عامة الناس أن يفهموه ويفهموا رسالته.

« وأنتم، من تقولون إني أنا؟ » (متى ١٦:١٥؛ مرقس ٨:٢٩؛ لوقا ٩:٢٠).

« أنت هو المسيح ابن الله الحي » (متى ١٦:١٦؛ أنظر أيضاً مرقس ٨:٢٩؛ لوقا ٩:٢٠).

من المستحيل المبالغة في أهمية هذا الأعتراف. لو كانوا لم يفهموا هذا الحق أيضاً.

بطرس الذي تكلم، ليس عن نفسه وحده، بل نيابة عن الاثني عشر. إذن، لم يكن عمل يسوع اخفاقاً. كان يرى في الدائرة الصغيرة حوله خلايا كنيسته المقبلة، وكان يوجد في اعتراف بطرس الحق الذي عليه تبنى تلك الكنيسة، « تعاليم الرسل » المستقبلية، ولكن في الوقت الحاضر لا ينبغى اعلانه. وعندما أكد لهم انه المسيح، استمر يسوع ليكشف لهم ما يتضمن كونه المسيح - الرفض والموت والقيامة. يعترض بطرس وهو مازال في مفهومه الدنيوي. « اذهب عني يا شيطان! » كان هذا توبيخ المعلم الشديد (متى ١٦:٢٣؛ مرقس ٨:٣٣)، وتابع هذا بدرس، وللأسف مازالت هناك الحاجة إليه، أن التلمذة تعني أيضاً نكران الذات، وحمل الصليب قبل وضع التاج.

٥. التجلي (متى ١٧:١-١٣).- خلال تلك الفترة، كان يسوع يسير وسط الظلال المظلمة: كان وراءه رفض أهل الجليل له، وأمامه الصليب، ومع ذلك بقت حوله مجموعة صغيرة من التلاميذ المخلصين، ومن فوقه محبة الآب الراسخة. قبل الرجوع لمواجهة أعداءه مرة أخرى في الجليل، ولمزيد من العداوة في يهودا، كانت هناك علامة واحدة مشرقة للحضور والتأييد الإلهي وهي مسانتده. كان مشهد التجلي قد قصد به جزئياً أن يكون للتلاميذ، ولكن بصفة أكثر لسيدهم. لقد شاهد ذلك ثلاثة - هم بطرس ويعقوب ويوحنا، عندما كان قد استغرق في صلاة ملحة، ظهر التجلي الإلهي تغيرت هيئته وأضاء وجهه بالنور السماوي، وظهر موسى الوسيط وإيليا المصلح العظيم للعهد القديم يتكلمان معه عن موته الآتي في أورشليم، بينما جاء صوت من السموات كما جاءعند معموديته في نهر الأردن قائلاً: « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. » وأضاف بطريقة هامة:« له اسمعوا » (متى ١٧:٥؛ أنظر أيضاً مرقس ٩:٧؛ لوقا ٩:٣٥). كان هذا بالحقيقة مشهدا عظيما، بقت ذكرى هذا الحدث فترة طويلة مع بطرس الرسول (٢ بطرس ١:١٦-١٨). هناك تلاقى كل الأنبياء والرسل، العهد القديم والعهد الجديد، السماء والأرض معاً. بالنسبة ليسوع كان هذا ختم تأييد الآب على ما يكاد أن يكون خدمة غير مثمرة والتأكيد له بأنه سيكون معه إلى النهاية. وبالنسبة للرسل هذا يعني أن أعترافهم لم يكن خطأ ولا أن ثقتهم في غير محلها، ومنذ ذلك الوقت كان عليهم أن يسمعوا ويبشروا بالمسيح وليس بموسى. ولكن مرة أخرى ختمت شفاههم بالسكوت. المضمون الكامل للرؤيا يمكن أن يرى على

ضوء القيامة والصعود فقط. وعند النزول من جبل التجلي، شفي يسوع مجنون مصاب بالصرع، وعاد إلى كفرناحوم، ومازال يجاهد كي يجهزالتلاميذ للكارثة الوشيكة الحدوث في أورشليم.

٦. نهاية الخدمة الجليلية.- لم يمكث يسوع طويلاً في الجليل، إذ أن عمله العظيم هناك كان قد أكتمل، متجنباً المجمع وصانعاً معجزات قليلة، كرس نفسه ليوضح لتلاميذه خصائص مملكته الروحية، والحاجة إلى التواضع ليكونوا مثل الأطفال إن كان عليهم أن يدخلوا ملكوته (متى ١٨:١-١٤). وفي تلك الأيام،اقترب عيد المظال الكبير، ومضت المجموعة الصغيرة مرة أخرى إلى أورشليم مروراً بالسامرة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧